مجلة الرائد

العدد : ١٨٦ الموافق في شـــعبان ١٤١٧ هجري ١ / ١٩٩٧ ميلادي

عنوان المقال : الأمل والتفاؤل	بقلم : عصام العطار

أكتب هذه السطور ونحن نودّع عاماً ميلادياً راحلاً ، ونستقبل عاماً ميلادياً جديداً

وأتمنى أن نودّع مع العام الراحل - في جملة ما نودّع - ما غمر العالم العربيّ والإسلاميّ ، وغمر أكثر العرب والمسلمين ، من اليأس والتشاؤم والإحباط ؛ فلا شيء كاليأس والإحباطِ والتشاؤم يُثَبِّط الهمم ، ويُقْعِد عن العمل ، ويُفسد مع الحاضر المستقبل

وكيف يأمل الإنسان في غَدِه ، ويتطلّع إليه ، ويتخذ الأسباب والوسائل ليجعله أفضلَ من يومِه ، وهو غارق في يأسه وتشاؤمه ؟!

حتى على الصعيد الفكري !... تفكيرُ اليائس المتشائم تفكير سلبيّ انهزاميّ استسلاميّ ، يُبرّر الخضوع والخنوع والهمود ، والرضا بالواقع مهما كانت حقارة الواقع ، ولا يتجاوز الحاضر البائس القريب ، إلى مستقبل بعيد كريم ؛ يستشرفُ آفاقَه ، ويُخَطّط لبلوغه ، ويَسْتثير له المشاعر والعزائم ، ويواكب ركبَه العتيد ، يشاركه الكفاح ، ويَحْدو له ، وينير له الطريق

❋ ❋ ❋

وأتمنى أن نستقبل العام الجديد وقلوبُنا عامرة بالأمل والتفاؤل ؛ فلا شيءَ كالأمل والتفاؤل - بعدَ الإيمان - يُولّد الطاقة ، ويَحْفِز الهمم ، ويدفع إلى العمل ، ويساعد على مواجهة الحاضر ، وصنع المستقبل الأفضل

الأمل والتفاؤل قوّة

واليأس والتشاؤم ضعف

الأمل والتفاؤل حياة

واليأس والتشاؤم موت

وفي مواجهة تحدّيات الحياة ، وما أكثرَ تحدّيات الحياة ! ، ثمة صنفان من الناس ، وموقفان أساسيّان :

يائس متشائم يواجه تحدّيات الحياة بالهزيمة والهرب والاستسلام !

وآمل متفائل يواجهها بالصبر والكفاح ، والشجاعة والإقدام ، والثقة بالنصر...

وما أروع الأمل والتفاؤل ، وما أحلاه في القلب ! وما أعونَه على مُصابرة الشدائد والخطوب ،

وتحقيق المقاصد والغايات !

يَفيضُ من أملٍ قلبي ومنْ ثِقةٍ لا أعرفُ اليأسَ والإحباطَ في غَمَمِ[1]

اليأسُ في ديننا كُفْرٌ ومَنْقَصَةٌ لا يُنبتُ اليأسَ قلبُ المؤمنِ الفَهِمِ

❋ ❋ ❋

نعم - أيها الإخوة الأحبة -

اليأس والتشاؤم ثمرة من ثمرات الكفر ، وصفة من صفاته ، وليس يجوز لمسلم بصير بأمر دينه أن يستسلم لليأس ، ويُمَكِّنَه من قلبه

وكيف يرضى المسلمون الصادقون الواعون ذلك لأنفسهم ، وهم يقرؤون قولَ ربّهم عزّ وجل :

{ **لا تقنطوا من رحمة الله** } [الزمر:٥٣]

وقولَ الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام :

{ **ومن يقنطُ من رحمة ربّه إلا الضالّون** } [الحجر:٥٦]

وقولَ الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام :

{ **ولا تيأسوا من رَوْح الله إنه لا ييأسُ من رَوْح الله إلا القومُ الكافرون** } [يوسف:٨٧]

❋ ❋ ❋

وما أكثرَ أمثلة الأمل والتفاؤل في سيرة رسول الله ﷺ ، وسِيَر أصحابه ! وما أكثرَها أيضاً على امتداد التاريخ الإسلاميّ والبشريّ البعيد والقريب !

❋ ❋ ❋

ما دام الزمنُ يجري

وما دامت الأيامُ يُداولها اللهُ بينَ الناس

وما دام التغييرُ سنة الحياة

وما دمنا نثق بربّنا وديننا ، ونثق بأنفسنا ، وبوعد الله الصادق لنا ، ونأخذ بما أمر اللهُ من الوسائل والأسباب ، ونبذل كلَّ ما نستطيع ، كلَّ ما نستطيع... فلا يأسَ ولا تشاؤمَ ولا إحباط ، بل أملٌ متلألئٌ يضيءُ القلوبَ والعقول والدروب والآفاق ، وتفاؤلٌ صادق - رغم كل شيء - بنصر الله عز وجل

أيها الإخوة الأحبة !

استقبلوا العام الجديد بالبُشرى والأمل والتفاؤل

املؤوا بذلك صدورَكم ونفوسَكم ، ودعوه يجري في دمائكم مع دمائكم ، واشحذوا هِمَمَكم وعزائمكم ، فإن علينا أن ننجز الكثيرَ الكثير ، لأنفسنا ، وللعرب والمسلمين ، وللإنسانيّة والإنسان

الحواشي

(١) الغَمَم : جمع غُمّة ، وهي الهمّ والحزن.